أثر الشائعات في تفكيك المجتمعات

وسبل المواجهة والاستقرار في الشريعة الإسلامية

دراسة استقرائية فقهية

تأليف

دكتور/ هاني كمال محمد جعفر

مدرس الشريعة الإسلامية

كلية الحقوق- جامعة الزقازيق

بحثٌ مقدم للمشاركة في المؤتمر العلمي السادس

القانون والشائعات

الذي تعقده

كلية الحقوق- جامعة طنطا

٢٢-٢٣ إبريل ٢٠١٩م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

قد خلق الله الانسان وجعله ممتازًا عن سائر المخلوقات بالتعبير والتفكير وإبداء الرأي؛ فأعطاه لسانًا ناطقًا، وجوارح يعبر بها عن حاجاته، قال تعالى: **(عَلَّمَهُ الْبَيَانَ)** ، [الرحمن: ٤]، والبيان: الكلام، وما به الحاجة إليه من أمر الدين والدنيا؛ من الحلال والحرام، والمعايش والمنطق، وغير ذلك مما به الحاجة إليه[١]، ومما يقدح في البيان: الإساءة به؛ كالترويج للشائعات!!

والشائعات ظاهرة اجتماعية بالغة الأهمية، وجدت في كل زمان ومكان، ولو تأملنا كتاب الله، الحقيقَ بالإخبار بأخبار الأمم والشعوب، لوجدنا الشائعاتِ سلاحًا يستخدمه أعداء الحق، في محاولة منهم ليطفئوا نور الله والافتراء على أنبياء الله، بل في عصرنا هذا نجد الشائعات مُقحمةً في جوانب الحياة: الاقتصادية، والسياسية، والدينية، والعسكرية، والثقافية، والاجتماعية، وغيرها، ويتم ترديدها في المجتمع مجازفة ودون تعقلٍ، وهو ما يخلِّف بالاستتباع حالاتٍ من القلق والتوتر والخوف.

وقد بينت لنا الشريعة الإسلامية منهاج التعامل مع الأخبار إثر حدوثها، حيث قال تعالى: **(وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ)** [النساء: ٨٣]، ففيه " إنكار على من يبادر إلى الأمور قبل تحققها، فيخبر بها ويفشيها وينشرها، وقد لا يكون لها صحة" [٢].

وقال **سبحانه: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ)** [الحجرات: ٦]، وفي قراءة أهل المدينة: **(فتثبتوا)**، على أن ذكر الفاسق ليس مقصودًا لذاته؛ إذ قد نزلت الآيه في صحابي جليل هو الوليد بن عقبه رضي الله عنه، وإنما المقصود: بيان منهاج التعامل مع الأخبار إثر حدوثها بالتثبت والتبين، وهو ما تؤيده القراءه الثانية.

يأتي تعاظم أثر الشائعات، من ضعف الوازع الديني لدى بعض الأفراد في المجتمع؛ إذ يعملون على نشر شائعاتٍ من الأخبار زائفةٍ، يصدقها آخرون دون تثبت أو تروٍّ، ومما يزيد

---

(١) ينظر: جامع البيان للطبري ٨/٢٢.

(٢) تفسير ابن كثير ٣٦٥/٢.

الطين بلةً.. أنه أضحى من السهل الميسور ترديد الشائعات والتمادى فيها، عبر وسائل الإعلام والإخبار المتوفرة في هذا الزمن؛ حيث التقنيات الحديثة، واللاحدود، بالفضائيات، والإنترنت، وما يخلِّفانه من وسائل إذاعة وإخبار.

لذا تعد الشائعات من المعضلات الاجتماعية ذات الآثار الخطيرة، وهو ما يفرض دراستها من منظور فقهيٍّ، والوقوف على أسبابها، وآثارها في تفكيك المجتمع البشري، وسبل مواجهتها والتصدي اليها في الشريعة الإسلامية، وصولًا إلى تحقيق الاستقرار المجتمعي.

هذا.. ولما كانت الجامعات المصرية تقوم بالدورِ التنويريِّ؛ حيث الإرشادُ إلى معارف العلوم، والإطْلاع على مختلف الثقافات، والتثبيتِ لما هو مستقِرٌ في شريعة الله، وكان من بينها شموخًا واضطلاعًا بالأمر جامعةُ طنطا؛ حيث كلية الحقوق، أردتُ أن أتقدم ببحثٍ آمُل –ولو بسهم– أن يكون مشاركة في هذا التنوير، وقد عنونْتُه: **(أثر الشائعات في تفكيك المجتمعات، وسبل المواجهة والاستقرار في الشريعة الإسلامية**– دراسة استقرائية فقهية)، وانتظم ثلاثة فصول وخاتمة؛ أما الفصل الأول: فيوضح مفهوم الشائعات، والعلاقة بينها وبين الكذب، وضوابط تداول المعلومات، وأما الفصل الثاني: ففي أثر الشائعات في تفكيك المجتمعات، أما الفصل الثالث: فقد وُسم بسبل المواجهة الشرعية للشائعات، أظهرت فيه منهج القرآن الكريم في مواجهة الشائعات، وكذا منهج الرسول صلى الله عليه وسلم، ثم من بعده منهج الصحابة رضوان الله عليهم في مواجهة الشائعات، وتناولت ترويج الشائعات من منظور شرعي، وهو ما استتبع بيان الحكم الفقهي للشائعات، ثم النتائج التي أسفر عنها البحث.

وصلى الله وسلم وبارك على مبلِّغ الشرع، ومُنتهِج الحق، سيدنا ونبينا محمد

د.هاني كمال محمد جعفر
قسم الشريعة الإسلامية
كلية الحقوق– جامعة الزقازيق

الفصل الأول: في مفهوم الشائعات، وضوابط تداول المعلومات

المبحث الأول: مفهوم الشائعات

المفهوم اللغوي: أنبأ أهل اللغة أن الشيوع يعني: الانتشار والظهور والتفرق، ومنه: شعاع الشمس، والشائعات: مفرد شائعة، وهي الأخبار الظاهرة المنتشرة، يقال: شاع الشيء، أي: ظهر، وشاع الخبر في الناس فهو شائع، أي: انتشر، وذاع، وظهر، ورجل مِشياع: مِذياع لا يكتم سرًّا. والشائعات: الخبر الذي ينتشر غير متثبت فيه[٣] قال الله تعالى: **(إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ)** [النور: ١٩]، أي: أن يشيع خبرها؛ لأن الشيوع من صفات الأخبار والأحاديث، كالفشو؛ وهو: اشتهار التحدث به.

قال ابن كثير –رحمه الله– "يختارون ظهور الكلام عنهم بالقبيح" [٤]، وفي الخبر: «**مَنْ أَشَاعَ عَلَى امْرِئٍ مُسْلِمٍ كَلِمَةَ بَاطِلٍ لِيُشِينَهُ بِهَا فِي الدُّنْيَا، كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُذِيبَهُ بِهَا مِنَ النَّارِ حَتَّى يَأْتِيَ بِنَفَاذِهَا**»[٥] ومَن أشاع، أي: أظهر عليه ما يعيبه.

وبين (الشائعة) و(الإشاعة) فرق لطيف؛ فالشائعة: اسم فاعل من الفعل (شاع)؛ الذي يعني: ذاع وانتشر، أما الإشاعة: فهي مصدر الفعل (أشاع)، بمعنى: أذاع الخبر بين الناس، وقد يكون في (الإشاعة) معنى القصد والتعمُّد، وينعدم هذا في (الشائعة).

قال في لسان العرب [٦]: "شاع الخبر في الناس، فهو شائع: انتشر وافترق وذاع وظهر، وأشاعه هو: أطاره وأظهره.

المفهوم الاصطلاحي: لم أقف لفقهاء الشريعة على اصطلاح لمعنى الشائعة، غير أنهم كثيرًا ما يختارون ألفاظًا أخرى؛ كالتشهير، والإفشاء، والاستفاضة، ويعنون بها: نشر الأخبار التي يتوجب سترها بين الناس.

قلت: حيث لا مُشاحّة في الاصطلاح؛ فيمكنني تعريف الشائعات بأنها: الأقوال والأحاديث والروايات التي يتناقلها غير واحد، دون التأكد من صدقها.

---

(٣) ينظر: مقاييس اللغة، ١٦٧/٣، والمفردات في غريب القرآن ص ٤٧٠، والمصباح المنير ٣٢٩/١، ولسان العرب ١٨١/٨، والمعجم الوسيط ٥٠٣/١.

(٤) تفسير القرآن العظيم ٢٩/٦، وينظر: التحرير والتنوير ١٨٤/١٨..

(٥) أخرجه ابن وهب عن أبي الدرداء، في الجامع، ص ٣٩٠– برقم ٢٧٧.

(٦) ١٩١/٨.

وقد عبر القرآن الكريم عن مدلول ذلك المعنى بمعاني كثيرة، منها:-

- (الأراجيف) واحدها: إرجاف، وسمى المروّجون لها: (مُرجفين)، وأصل الرجف: الحركة والاضطراب[٧]، فسميت الأراجيف؛ لاضطراب الأصوات بها وإفاضة الناس فيها [٨]، وهذا المعنى متحقق في الشائعات؛ من حيث إنها تُحدث حراكًا واضطرابًا مِن جرّاء إذاعتها، قال تعالى: **(لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا)** [الأحزاب: ٦٠].

قال ابن كثير رحمه الله: "**(والمرجفون في المدينة)** يعني: الذين يقولون: جاء الأعداء، وجاءت الحروب، وهو كذب وافتراء" [٩].

- كما عبر القرآن الكريم عن الشائعات بـ (الإفاضة)، وأصلها: من فاض الماء، إذا سال منصبًّا. قال تعالى: **(تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ)** [المائدة: ٨٣]، وحديث مستفيض: منتشر [١٠].

ومن الإفاضة بمعنى إشاعة الكذب من الأخبار، قوله تعالى: **(إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ)** [يونس: ٦١]، فيصير معنى الآية: نحن شهود لأعمالكم وشئونكم، إذ تشيعون في القرآن الكذبَ [١١].

ومنها قوله سبحانه: **(لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ)** [النور: ١٤]، وهو وعيد للذين تكلموا فنشروا ذلك الكلام [١٢].

- ومن معاني الإشاعة: الإذاعة، وقد ورد في قوله تعالى: **(أَذَاعُوا بِهِ)** [النساء: ٨٣]، والمعنى: إذا جاءهم خبرٌ عن سريةٍ للمسلمين غازية بأنهم قد أمِنوا من عدوهم بغلبتهم إياهم، أذاعوا به، أي: أفشوه وبثّوه في الناس قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقبل مأْتَى سراياه [١٣].

---

(٧) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ٢٠٣/٢.

(٨) النكت والعيون، ٤٢٤/٤.

(٩) تفسير القرآن العظيم، ٦/ ٤٨٢.

(١٠) مفردات الراغب ص ٦٤٨.

(١١) جامع البيان ١١٤/١٥.

(١٢) جامع البيان ١٣٠/١٩.

(١٣) ينظر: جامع البيان ٥٦٨/٨.

- ومنها: الخوْض، الذي ورد ذكره في قوله سبحانه على ألسنة أهل النار: **(وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ)** [المدثر: ٤٥]، ومعناه: إشاعة التهم على النبي صلى الله عليه وسلم، في قولهم: محمد كاهن، محمد ساحر، محمد شاعر- صلى الله عليه وسلم [١٤] .

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

المبحث الثاني: العلاقة بين الشائعة والكذب

مفهوم الكذب:-

الكذب في اللغة: الكاف والذال والباء أصل صحيح يدل على خلاف الصدق [١٥].

وفي الاصطلاح: الإخبار عن الشئ بخلاف ما هو، سواء تعمَّد ذلك أم جهِلَه، لكن لا يأثم في الجهل، وإنما يأثم في العمد [١٦].

وقد سبق بيان أن الشائعة ظهورٌ وانتشارٌ وتفرُّقٌ في أخبار، وثمت عروة وثقى بينهما؛ فالشائعات مبنية –في الغالب– على الكذب من الحديث، وعلى الشك الذي هو أدني درجات العلم بالخبر.

بل إن بعض الكذب قد يكون فيه الوجوب، والمحمودُ من الفعال والأقوال؛ فهو ليس حرامًا لعينه، بل لما فيه من الضرر على المخاطَب أو على غيره.

وفي بعض المواطن يكون الكذب خيرًا من الصدق؛ فإذا اختفى مسلم من ظالم وسأل عنه، وجب الكذب بإخفائه، وكذا لو كان عنده أو عند غيره وديعة وسأل عنها ظالم يريد أخذها، وجب عليه الكذب بإخفائها، حتى لو أخبره بوديعة عنده فأخذها الظالم قهرًا، وجب ضمانها على المُودِع المخبِر، ولو استحلفه عليها لزمه أن يحلف ويورِّي في يمينه، فإن حلف ولم يورِّ، حنث على الأصح، وكذلك لو كان الكذب مقصودَ حربٍ، أو إصلاح ذات البين، أو استمالة قلب المجني عليه في العفو عن الجناية، ولا يحصل إلا بكذب، فالكذب ليس بحرام، وهذا إذا لم يحصل الغرض إلا بالكذب، والاحتياط في هذا كله أن يوري، ومعنى التورية: أن يقصد بعبارته مقصودًا صحيحًا ليس هو كاذبًا بالنسبة إليه، وإن كان كاذبًا في ظاهر اللفظ.

---

(١٤) ينظر: النكت والعيون، ١٤٨/٦.

(١٥) مقاييس اللغة، ١٦٧/٥.

(١٦) الأذكار للنووي، وقال: هو مذهب أهل السنة.

فتحصّل أن الكلام وسيلة إلى المقاصد؛ فكل مقصود محمود يمكن التوصل إليه بالصدق والكذب جميعًا فالكذب فيه حرام، وإن أمكن التوصل إليه بالكذب دون الصدق فالكذب فيه مباح إن كان تحصيل ذلك القصد مباحًا، وواجب إن كان المقصود واجبًا، كما أن عصمة دم المسلم واجبة، فمهما كان في الصدق سفكُ دم امرىء مسلم قد اختفى من ظالم فالكذب فيه واجب.

يدل لذلك: ما روي عن أم كلثوم بنت عقبة قالت: " **مَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرَخِّصُ فِي شَيْءٍ مِنَ الْكَذِبِ إِلَّا فِي ثَلَاثٍ: الرَّجُلِ يَقُولُ الْقَوْلَ يُرِيدُ بِهِ الْإِصْلَاحَ، وَالرَّجُلِ يَقُولُ الْقَوْلَ فِي الْحَرْبِ، وَالرَّجُلِ يُحَدِّثُ امْرَأَتَهُ، وَالْمَرْأَةِ تُحَدِّثُ زَوْجَهَا** " [١٧]، [١٨].

قال القاضى عياض رحمه الله: "لا خلاف فى جواز الكذب فى هذا" [١٩].

وقال الخطابي رحمه الله: " هذه أمور قد يضطر الإنسان فيها إلى زيادة القول ومجاوزة الصدق؛ طلبًا للسلامة ودفعًا للضرر عن نفسه، وقد رخص في بعض الأحوال في اليسير من الفساد؛ لما يؤمل فيه من الصلاح" [٢٠].

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

([١٧]) أخرجه الإمام أحمد في المسند، ٢٤٥/٤٥- برقم ٢٧٢٧٥.

([١٨]) ينظر: إحياء علوم الدين ٣/ ١٣٧، والأذكار للنووي، ١/ ٣٧٨.

([١٩]) إكمال المُعلم بفوائد مسلم- ٧٧/٨.

([٢٠]) معالم السنن ١٢٣/٤.

المبحث الثالث: الضوابط الشرعية لتداول المعلومات

قد بينت الشريعة الإسلامية منهاج التعامل مع الأخبار إثر حدوثها، حيث قال تعالى:(**وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ) [النساء:** ٨٣]، ففيه " إنكار على من يبادر إلى الأمور قبل تحققها، فيخبر بها ويفشيها وينشرها، وقد لا يكون لها صحة" [٢١].

وقال **سبحانه: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ)** [الحجرات: ٦]، وفي قراءة أهل المدينة: " **فتثبتوا**، على أن ذكر الفاسق ليس مقصودًا لذاته؛ إذ قد نزلت الآيه في صحابي جليل هو الوليد بن عقبه رضي الله عنه، وإنما المقصود: بيان منهاج التعامل مع الأخبار إثر حدوثها بالتثبت والتبين، وهو ما تؤيده القراءه الثانية.

ويعظُم أثر الشائعات، من حيث ضعف الوازع الديني لدى بعض الأفراد في المجتمع؛ إذ يعملون على نشر شائعاتٍ من الأخبار زائفةٍ، يصدقها آخرون دون تثبت أو تروٍّ، ومما يزيد الطين بلةً.. أنه أضحى من السهل الميسور ترديد الشائعات والتمادى فيها، عبر وسائل الإعلام والإخبار المتوفرة في هذا الزمن؛ حيث التقنيات الحديثة، واللاحدود، بالفضائيات، والإنترنت، وما يخلِّفانه من وسائل إذاعة وإخبار.

وثمّت أمور يجب التنبه إليها إثر الإخبار بما يفيد إعلامًا، ومنها:

- التيقن من صدق المعلومة؛ استنباطًا من قول الله تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ)** [الحجرات: ٦].

وجه دلالتها: أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث الوليد بن عقبة إلى بني المصطلق وليًّا ومصدقًا فالتقوْه، فظنَّهم مقاتلين، فرجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال: إنهم امتنعوا ومنعوا، فهمّ الرسول صلى الله عليه وسلم بالإيقاع بهم، فنزلت هذه الآية، وأخبر النبيَّ صلى الله عليه وسلم بأنهم لم يفعلوا من ذلك شيئًا، والنكرة في معرض الشرط تعم، كما هو مقرر أصوليًّا [٢٢].

([٢١]) تفسير ابن كثير ٣٦٥/٢.

([٢٢]) ينظر: مفاتيح الغيب ٩٨/٢٨.

- تقديم حسن الظن، قال الله تعالى: **(لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا)** [النور: ١٢]
- اصطحاب الدليل على المخبَر به، لاسيما إن كان المخبر به ذا مساسٍ بنفس امرءٍ، أو دينه، او عِرضه، مصداقًا لقوله تعالى: **(لَوْلَا جَاؤُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاء)** [النور:١٣].
- وأْد مقالة الفتنة؛ فلا يتحدث امرؤٌ بما سمعه ولا ينشره قبل تحري الصدق، ولو أن الناس تركوا الاسترسال في إشاعة الأخبار، لماتت الفتن في مهدها، قال الله تعالى: **(وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَا أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَذَا)** [النور: ١٦]
- ردُّ الأمر إلى أولى الأمر، وهذه قاعدة عامة في كل الأخبار المهمة، والتي لها أثرها الواقعي، قال الله تعالى: **(وَإِذَا جَاءهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلاَ فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاَتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلاَّ قَلِيلًا)** [النساء: ٨٣]

أي: لم يحدثوا به ولم يفشوه حتى يكون النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي يحدث به ويفشيه، أو أولوا الأمر، وهم أهل العلم والفقه ([٢٣]).

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

([٢٣]) أحكام القرآن للقرطبي ٥/٢٢١.

الفصل الثاني: أثر الشائعات في تفكيك المجتمعات

تعد الشائعات من أهم وسائل الحرب النفسية؛ لأنها تستعمل بفاعلية وقت الحرب وكذلك وقت السلم، وتتميز بشدة تأثيرها على عواطف الجماهير، وقدرتها الكبيرة على الانتشار، وفعاليتها العظيمة التي تبدأ من وصولها إلى المكان الموجهة إليه .

وتختلف الشائعات عن وسائل الإعلام الأخرى، في أن الوسيلة التي تحملها وتنقلها وتزيد من حدتها وفعاليتها هي المجتمع المستهدف نفسه، فما إن تصل الإشاعة إلى بعض أفراد المجتمع المستهدف، حتى يقومون بروايتها وترويجها إلى كل من يعرفون، بل لا يقتصر الأمر عند حد الرواية أو النقل فقط، فيتعدى الأمر إلى أن الشخص الذي ينقل الإشاعة غالبًا ما يضيف عليها ويبالغ فيها، وربما اختلق أجزاء كثيرة من تفاصيلها، ما يجعل الفائدة من الإشاعة أعظم وأقوى من أية وسيلة بالنسبة لموجِّه الإشاعة؛ لأن الجمهور المستهدف قد حمل عبء نقل الإشاعة إلى كل فرد من أفراد المجتمع، ما ساعد على سرعة نقلها، وزيادة فعاليتها وتأثيرها؛ لأن الفرد سمع هذه الإشاعة من صديقه ومن داخل مجتمعه، وهذا عكس الإشاعات التي تذاع أو تنشر في إذاعات وصحف العدو لأن الوسائل المكشوفة من جانب العدو غالبًا ما تكون محل شك وريبة من قبل الجمهور المستهدف [٢٤].

من هذا المنطلق تتضح لنا العلاقة الوطيدة بين الإشاعة والحرب النفسية، وهي علاقة الجزء بالكل، فالإشاعة بمثابة الجزء، والحرب النفسية بمثابة الكل، وقد اتفق علماء الاجتماع، وكذلك علماء النفس والمختصون والباحثون في هذا المجال على أن الإشاعة تعد أحد أساليب الحرب النفسية؛ فقد ورد: أن الإشاعة أسلوب من أساليبها أو هي وسيلة من أقوى وسائلها، مثلها في ذلك مثل الدعاية، أو افتعال الفتن والأزمات، وغير ذلك من الأساليب الكثيرة [٢٥].

والإشاعة سلاح فعال بيد المحترفين من رجال الحرب النفسية، يُستعمل للسيطرة على الاتجاهات الشعبية وزعزعة الوحدة الفكرية، والانتماء، والتماسك الاجتماعي، ولها أثر ظاهر في دعم الاتجاهات المعادية لبث روح الفرقة واليأس بين الصفوف، وكذلك بث روح الانتقام بين القادة والشعب، وبين الضباط والجنود، وبين الأصدقاء والحلفاء، كما تعتبر من أخطر أنواع

([٢٤]) الحرب النفسية ضد الإسلام، عبد الوهاب كحيل، ص ٧١.

([٢٥]) الإشاعة ومخاطرها– رسالة ماجستير بجامعة اليرموك، مبارك عبد الله المفلح، ١٤١هـ، ص ٦٠ .

الحروب على الإطلاق؛ فيها تستخدم كل وسائل الإعلام بقصد إثارة القلق والتوتر والفتن والكراهية لدى الطرف الآخر، بالافتراءات والإشاعات لزعزعة الثقة في المبادئ والأهداف، وهو ما يفضي إلى حرب فعلية؛ بما تستحدثه في نفوس السياسيين والعسكريين والقادة المدنيين للمجموعات والأحزاب من تخريب معنوي للتغيير في الاتجاهات.

ومع التقدم الهائل في وسائل تكنولوجيا الإعلام من إرسال المعلومات، تحولت الحرب النفسية إلى حرب نفسية إعلامية، استخدمت فيها كل وسائل تقنية المعلومات في الإعلام للوصول إلى الغايات، وأصبح الإعلام يمثل أكبر خطر في مجالات الحرب النفسية في تلك الوسائل الإعلامية، التي تقود إلى هدم الأفكار وتدعيم أفكار أخرى، وتثبيتها بشتى الطرق والوسائل الكاذبة أو الصحيحة.

ولعل أحط الوسائل في الحرب النفسية: وسيلة إطلاق الشائعات وترديدها، والإشاعة دائمًا تخرج في حالة الشعور بالانهزامية من الطرف الذي يطلق الشائعة، وغايتها تضليلية وغوغائية للتأثير في الرأي العام لإشباع الروح الانهزامية، ولا يطلقها إلا إنسان خالٍ من الثقافة والوعي، متخصص في إثارة الفتن وإثارة البغض والكراهية، وغالبًا ما يستهدف أشخاصًا لهم شخصية قيادية محبوبة ومؤثرة، يعرف كيف يستميل الناس ويقنعهم بفكرته، ويستخدم أصحاب الإشاعات كل الأساليب والوسائل، وجراثيم الإشاعة تبقى حية دائمًا في الكيان الاجتماعي، وقد تؤدي إلى تداعي المجتمع والقيم.

وتوصف الإشاعات في وقت الأزمات بالإشاعة السامة أو الإشاعة الهدامة؛ فالحروب والكوارث والأزمات مدمرة بذاتها، ويتضاعف تدميرها عندما تتضاعف مضاعفات الإشاعة عليها.

ومنذ فجر التاريخ والشائعة تمثّل مصدر قلقٍ في البناء الاجتماعي، والانتماء الحضاري لكل الشعوب والبيئات، ولما جاء الإسلام اتخذ الموقف الحازم من الشائعات وأصحابها؛ لما لنشرِها وبثِّها بين أفراد المجتمع من آثار سلبية، على تماسك المجتمع المسلم، وتلاحم أبنائه، وسلامة لُحْمته، والحفاظ على بيضته، بل لقد عدّ الإسلام ذلك سلوكا منافيًا للأخلاق النبيلة، والسجايا الكريمة، والمثل العليا، التي جاءت بها وحثت عليها شريعتنا الغراء من الاجتماع والمحبة والمودّة والإخاء والتعاون والتراحم والتعاطف والصفاء، وهل الشائعة إلا نسف لتلك القيم؟! ومعول هدم لهذه المثُل؟

وإذا كان في دنيا النبات طفيليات تلتفُّ حول النبتة الصالحة، لتفسد نموّها، فإن الشائعات ومروّجيها أشدُّ وأنكى؛ لما يقومون به من خلخلة المجتمع، وتقويض أركانه، وتصديع بنيانه، ومروّج الشائعة لئيم الطبع، دنيء الهمة، مريض النفس، منحرف التفكير، عديم المروءة، ضعيف الديانة، قد ترسّب الغلّ في أحشائه، فلا يستريح حتى يُفسد ويؤذي، فتانٌ فتاكٌ، ساع في الأرض بالفساد، يجلب الفتن للبلاد والعباد ([٢٦]).

ومنذ فجر التاريخ والشائعات تنشب مخالبها في جسد العالم كله، لا سيما في أهل الإسلام، يروّجها ضعاف النفوس والمغرضون من الأعداء؛ بغيةَ هدم صرح الدعوة الإسلامية، والنيل من أصحابها، والتشكيك فيها –وكما سبق– لم يسلم من شائعاتهم حتى الأنبياء عليهم صلوات الله وسلامه؛ فقد تعرّضوا لحملة من الافتراءات والأراجيف ضد رسالتهم، **(فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ)** [البقرة: ٨٧].

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

([٢٦]) علم النفس الاجتماعي، فتحي عكاشة، ص ٦٦.

الفصل الثالث: سبل المواجهة الشرعية للشائعات

توطئة:

إن الإشاعات قديمة قدم الإنسان، وقد ذُكر في كتاب الله عز وجل نماذج من تلك الشائعات؛ فباستقراء تاريخ الأنبياء عليهم السلام وقصصهم، نجد أن كلًّا منهم قد أثير حوله كثير من الإشاعات من قِبل قومه، يبثونها، ويتوارثونها أحيانًا، ولا شك أن تلك الإشاعات كان لها الأثر في بعض المعوقات في طريق دعوة أولائك الأنبياء والرسل عليهم السلام.

آدم عليه السلام ومواجهة الإشاعات:

ولعل أول من فعل ذلك: إبليس؛ لإغواء آدم –عليه السلام– قال تعالى: **(وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلاَ مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الْظَّالِمِينَ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ)** [البقرة :٣٥-٣٦] .

فقد نهى الله سبحانه وتعالى آدم وزوجته عن الأكل من شجرة بعينها من أشجار الجنة، دون سائر أشجارها فأكلا منها، فاستخدم الشيطان الإشاعة سبيلًا لإغوائهما؛ ذلك أنه أشاع لهما –بوسواسه– أن الأكل من الشجرة يجعله ملكًا يعْلم الخير والشر، مخلّدًا لا يدركه الموت أبدًا[٢٧].

ومن ثم يُرى أن تصديق الإشاعات الكاذبة يؤدي إلى الخسران، ويفضي إلى الهوان، وينشر العداوة والبغضاء بين الناس، كما يُرى أن إبليس لم ييأس من إشاعة الأقوال الكاذبة، بل استمر في الوسوسة لآدم عليه السلام؛ ليؤكد له أن سبب منعه من الأكل من الشجرة كراهية أن يكون من كبار الملائكة، أو من الذين لا يدركهم الموت، والإنسان بطبعه جُبل على حب الخلود.

نوح عليه السلام ومواجهة الإشاعات:

وهذا نوح عليه السلام اتُّهم بإشاعة من قومه أنه يريد أن يتفضل عليهم ويتزعم، ثم يشاع عنه أنه ضالٌّ، قال سبحانه: **(إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلاَلٍ مُبِينٍ)** [الأعراف: ٦٠]، وثالثة يشاع عنه الجنون، قال تعالى: **(وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ)** [القمر: ٩] .

---

(٢٧) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٧٨/٧.

هود عليه السلام ومواجهة الإشاعات:

أما نبي الله هود –عليه السلام– فقد أُشيع عنه الطيش والخفة، كما قال تعالى: **(إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنْ الْكَاذِبِينَ) [الأعراف: ٦٦]**، وقوله: **(قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ إِنْ نَقُولُ إِلاَّ اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ)** [هود:٥٤– ٥] .

صالح عليه السلام ومواجهة الإشاعات:

ومن الإشاعات الكاذبة التي أشاعها الطغاة على نبي الله صالح –عليه السلام– اتصافه بالعقل قبل أن يدّعي النبوة، واختلاف نظرتهم فيه بعد النبوة؛ لأنه جاء بما يخالف ما ورثوه عن آبائهم!!

وتارة يشيعون أنهم لو اتبعوا صالحًا لكانوا ممن لاعقول لهم؛ لأنهم يزعمون استحالة أن يكون النبي من البشر؛ قال تعالى: **(فَقَالُوا أَبَشَرًا مِّنَّا وَاحِدًا نَّتَّبِعُهُ إِنَّا إِذًا لَّفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ أَؤُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِن بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ)** [القمر:٢٥– ٢٤].

موسى عليه السلام ومواجهة الإشاعات:

ثم هذا موسى –عليه السلام– يحمل دعوة ربه إلى فرعون وملإه، وقصة موسى عليه السلام مع فرعون ومع بني إسرائيل تعد على رأس القصص التي تكرر الحديث عنها في القرآن الكريم في أكثر من عشرين سورة، تارة بصورة مفصلة، وتارة بصورة مجملة؛ فيملأ فرعون سماء مصر، ويسمّم الأجواء من حوله؛ بما يطلق عليه من شائعات، فيقول: **(إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ)** [الأعراف:١١٠].

ومما قال فرعون أيضًا: **(أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى)** [طه: ٥٧].

وبرغم هذه الأراجيف والأباطيل والشائعات من حول موسى عليه السلام، فإن الحق قد ظهر في يوم المبارزة، وألقي السحرة ساجدين، فبُهت فرعون أمام هذا المشهد، لكن أسعفته حيلته ودهاؤه؛ بأن لجأ إلى تلفيق الإشاعات؛ فنسب إلى موسى –عليه السلام– أنه قد تواطأ مع السحرة، وأن سجودهم وإيمانهم محض تمثيل واتفاق؛ لمآرب يحققونها جميعًا: **(إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكَرْتُمُوهُ فِي المَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ)** [الأعراف:١٢٣].

وقال سبحانه وتعالى عن فرعون: **(قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمْ السِّحْرَ)** [طه:٧١]

شعيب عليه السلام ومواجهة الإشاعات:

أما شعيب عليه السلام فقد كان موقف قومه موقف الجحود والعناد والغرور والاستهزاء؛ فأشاعوا عنه أنه مجنون، وكاذب، لمنع الناس من اتّباعه، وكان ينصح شعيب قومه بالوفاء في المكيال والميزان والتزام القسط والعدل، والابتعاد عن نشر الفساد في الأرض، إلا أن ردهم عليه كان سيئًا؛ بأن أشاعوا بين الناس أنه مختل في تفكيره، ويغلب عليه الكذب، قال تعالى: **(قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ)** [هود- ٨٧].

عيسى عليه السلام ومواجهة الإشاعات:

وهذا عيسى عليه السلام تشكك الشائعات المغرضة فيه، وفي أمه الصدّيقة: **(يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيا)** [مريم: ٢٨].

الرسول محمد صلى الله عليه وسلم عليه السلام ومواجهة الإشاعات:

وقد استخدم مشركو قريش هذا النوع من الإشاعات ضد الرسول صلى الله عليه وسلم ودعوته؛ كنوع من الحرب النفسية، فكانوا يتهمون الرسول عليه الصلاة والسلام تارة بالجنون، وتارة بالسحر، وأخرى بالشعر، ويلفقون حوله التهم والافتراءات.

قال سبحانه: **(فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ)** [الطور: ٢٩- ٣١].

وقال عز من قائل: **(أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُبِينٌ)** [يونس: ٢].

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

أنواع الإشاعات

ثمت إشاعات القصد منها التفريق والوقيعة بين الناس وإحداث البلبلة والاضطراب في المجتمع المسلم، وشق الصف، وضرب الوحدة؛ لئلا ينعم بالأمن والاستقرار، عن طريق ترويج الأضاليل والأخبار الكاذبة والملفقة، كما حدث في غزوة أحد؛ حينما أشاع المشركون أن الرسول عليه الصلاة والسلام قد قُتل، ونتج عن هذه الإشاعة فرار بعض الصحابة من أرض المعركة، وحدوث خلل في الصف، وتفريق في الكلمة، لولا أن ثبّت الله المؤمنين .

شائعة التثبيط:

من أخطر أنواع الإشاعات إشاعة التثبيط، حتى تفتر الهمم وتصاب النفوس باليأس والإحباط، ويعتمد مروجو هذه الإشاعات على بث جزء من الحقيقة، ثم يلصقون بها الأكاذيب ويوظفون هذه الإشاعة حسب ما يحلو لهم، بعد توسيعها وتكبيرها ويختارون لترويجها أحرج الأوقات فتنتشر بسرعة وتصعب محاصرتها وهي نوع من أنواع الحرب النفسية.

إن الإنسان إذا علم أن الكلمة أمانة في عنق صاحبها، لا جرم تريَّث كثيرًا قبل نقل الخبر، وهل يكب الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم؟ ولو التزم كل مسلم بتعاليم الإسلام وتوجيهاته في هذا السبيل، لما وجد المروجون للإشاعات مجالًا لبث سمومهم ودعاياتهم المضللة، وأكاذيبهم المختلقة.

شائعة الدجَل وعلم الغيب:

ومن أنواع الإشاعات الخطيرة ما يعمد إليه السحرة والمشعوذون والدجالون، حينما يقومون بزج بعض عملائهم وأعوانهم بين الناس، لنشر ادعاءات ومقولات وقصص خيالية بأن فلانًا يستطيع شفاء الناس، وقد شفي على يده كثيرون، وهو يعالج من مرض كذا وكذا، وفلان يستطيع حل المشكلات، ويكشف المستور والمخبوء والسارق، ونحو ذلك، ولا ترجع مثل هذه الإشاعات وتنطلي إلا على البسطاء محدودي الثقافة والعلم، لذلك يعمد مروجوها على بثها في الأوساط الفقيرة التي يغلب عليها الجهل.

شائعة الغلاء:

ومن ذلك أيضًا ما يروجه التجار ورجال الأعمال عن قرب ارتفاع سلعة معينة، أو نقص في بعض المواد، أو قرب فقدانها، وما إلى ذلك من هذه الأساليب التي يقصد منها الحصول على الأرباح الكبيرة والعاجلة.

منهج القرآن الكريم في مواجهة الشائعات

أُنزل القرآن الكريم منهاجًا تشريعيًّا لإصلاح الكون والحياة والإنسان؛ فقد اشتملت تشريعاته على منهج شامل لإدارة الحياة، يرتكز على مقومات عقائدية وأخلاقية وتشريعية، مرنة تضمن له البقاء والصلاحية لكل زمان ومكان.. لذلك كان هذا المنهج فريدًا في معالجة الآفات الاجتماعية ومن بينها الشائعا، ولقد تعامل القرآن الكريم مع الإشاعات من خلال:-

- الردّ الحاسم السريع الذي يبيّن الحقيقة بكل وضوح: **(أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)** [يونس:٣٨].

وقال تعالى: **(أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّـهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)** [هود:١٣].

- الحثّ على عدم إذاعة أي خبرٍ -أمنًا كان أم خوفًا- بل ردّه إلى أولي الأمر أولًا؛ لاستنباط ما فيه من خيرٍ أو شرّ، ثم اتّخاذ القرار المناسب بشأنه: **(وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا)** [النساء:٨٣].

- تنمية إيمان المؤمنين، وتقوية روابطهم مع الله -عز وجل- بوضع حدٍّ فاصلٍ واضحٍ بين الحق والباطل: **(إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)** [آل عمران:١٧٥].

- التحذير من أهل الكفر والشرك والأعداء من أهل الكتاب وخاصةً اليهود: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ)** [آل عمران : ١٠٠} .

- التحذير من المنافقين وأشباههم الذين يسعون دومًا لبثّ الإشاعات التي تفتّت الصفوف، وتفرّق المؤمنين، وتبعدهم عن هدفهم: **(إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)** [الأنفال:٤٩]، قال تعالى: **(لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ)** [التوبة:٤٧].

- التحذير من ترديد الإشاعات من غير علمٍ أو وعيٍ لأبعادها وأهدافها: **(إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ وَلَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ**

قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) [النور:١٥-١٧].

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

منهج الرسول صلى الله عليه وسلم في مواجهة الشائعات

إن من أوائل السور القرآنية التي نزلت على الرسول صلى الله عليه وسلم سورة "المدثر" والتي ذكرت فيها آيات تدل على اتهام المشركين للرسول صلى الله عليه وسلم بأنه يتعاطى السحر، وفي سورة "ص" يصفون الرسول صلى الله عليه وسلم بالكذب، مع أنهم كانوا يصفونه قبل البعثة بالصادق الأمين، ويظهر ذلك في قوله تعالى: **(وَعَجِبُوا أَن جَاءهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ)** [ص:٤].

لقد رد القرآن الكريم عليهم بما يمحق شائعاتهم في قوله تعالى: **(كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ أَتَوَاصَوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ)** [الذاريات:٥٢-٥٣]، كما وصفوه بالشاعر، وأن الذي جاء به أضغاث أحلام، وأشاعوا: لو كان رسولًا من عند الله تعالى حقًّا لكان معه ملك من الملائكة يؤيده ويشهد بصدقه.

ومن أشد الإشاعات الكاذبة خبثًا ومكرًا: ما فعله اليهود لتكذيب الرسول صلى الله عليه وسلم في دعوته، وللإساءة إلى شخصه، أنهم تواصوا فيما بينهم أنهم يتظاهرون بالإيمان في أول النهار ويرجعوا إلى دينهم آخره.

ومن الأراجيف الكاذبة: ما أشاعه المنافقون أن الرسول صلى الله عليه وسلم أخذ من الغنائم ما ليس من حقه، وقد برأه الله تعالى من هذه التهمة الباطلة في قوله تعالى: **(وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ)** [آل عمران:١٦١].

وأشاعوا أنه صلى الله عليه وسلم لا يعدل في قسمته، وفي ذلك يشير القران إلى رد دعواهم: **(وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُواْ مِنْهَا رَضُواْ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْاْ مِنهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ)** [التوبة:٥٨].

وفى سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم نجد ما بثه المشركون من إشاعات انتشرت في غزوة أحد بين الرماة، بأن المعركة انتهت، مما ترتب عليه الاضطراب، واستشهاد عدد كبير منهم، والثانية أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد قُتل فكان لها أسوأ الأثر في نفوس المسلمين.

وقد تعامل الرسول صلى الله عليه وسلم مع الإشاعة بما يلي:-

- بثّ الثقة والأمل والتفاؤل بنصر الله وتأييده مهما كانت الظروف، كما فعل يوم الخندق ردًّا على الشائعات المرجِفة التي كان يطلقها المنافقون : **(وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا)** [الأحزاب:١٢]؛ فقد كان ردّ رسول الله صلى الله عليه وسلم على المُرجِفين بمخاطبة أصحابه رضوان الله عليهم: **(أبشروا بفتحٍ ينسيكم وقعة بدر)** ([٢٨]).

– استنفار الطاقات وتجميع القوى والإمكانات حول هدفٍ واحدٍ محدّد، والإسراع في اتّخاذ الإجراءات بعد أي إشاعة، وقبل أن تفعل فعلها المدمِّر في الصف المسلم؛ فكان صلى الله عليه وسلم يوجّه حالات الاستفزاز والاحتقان نحو الإيجابية والاستثمار الأمثل، قبل أن تتوجّه بشكلٍ ارتجاليٍ نحو أهدافٍ أخرى غير محسوبة النتائج؛ كما حصل يوم الحديبية بعد أن سَرَتْ إشاعة تفيد بأنّ عثمان بن عفّان رضي الله عنه قد قُتِل في مكة، حيث دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيعة الرضوان المشهورة، التي كانت بيعةً على الموت، فوجّه بذلك الطاقات، ورفع من الروح المعنوية للمسلمين، واستثمرها بشكلٍ منظّمٍ وهادف .

–إشغالُ الناس بأمرٍ مفيدٍ، ريثما تتهيأ الظروف لوضع الحلول المناسبة لبعض الإشاعات، التي قد تَشْغَل الصف المسلم وتحاول تفتيته، كما حدث بعد غزوة بني المصطلق، عندما أطلق زعيم المنافقين عبد الله بن أبيّ بن سلول إشاعته وفِرْيَتَهُ، التي بدأت تسري بين المسلمين، إذ قال: **(لئِن رجعنا إلى المدينة لَيُخْرِجِنَّ الأعزُّ منها الأذلَّ)** [المنافقون: ٨]، و مشى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس يومهم ذلك حتى أمسى، وليلتهم حتى أصبح، وإنما فعل ذلك رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ليَشغَلَ الناسَ عن الحديث الذي كان بالأمس من حديث عبد الله بن أبيّ ([٢٩]).

–مَنْعُ إطلاق الإشاعات أو المشاركة في نشرها حتى لو كانت صحيحةً؛ درءًا لخلخلة المجتمع والصف المسلم، أو التأثير على روحه المعنوية، كما حدث يوم الخندق بعد أن بلغ رسولَ الله

([٢٨]) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، ٥٦/١٧– ١١٧.

([٢٩]) ينظر: السيرة النبوية لابن هشام ٢ /٢٩٢.

صلى الله عليه وسلم أنّ بني قريظة قد نقضوا العهد الذي كان بينهم وبينه، قائلًا: "ولا تَفُتّوا في أعضادِ الناس" ([٣٠]).

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

منهج الصحابة رضوان الله عليهم في مواجهة الشائعات

إن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ضربوا لنا أروع الأمثلة في التثبت والتأكد من صحة الأخبار، ومن عدم قبول أي شائعة حتى يثبُتَ خبرُها، ومن هذه الأمثلة ما ثبت عن أبي بكر رضي الله عنه، عندما سُئل عن ميراث الجدة فلم يعرف في ذلك علمًا، فسأل الصحابة رضي الله عنهم، فأخبره المغيرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم أعطاها السدس، فطلب الصديق شاهدًا لقول المغيرة، فشهد على ذلك محمد بن مسلمة رضي الله عنه، فعن قَبِيصَةَ بن ذُؤَيْب قال: **جَاءَتِ الجَدَّةُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ تَسْأَلُهُ مِيرَاثَهَا، قَالَ: فَقَالَ لَهَا: مَا لَكِ فِي كِتَابِ اللهِ شَيْءٌ، وَمَا لَكِ فِي سُنَّةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْءٌ، فَارْجِعِي حَتَّى أَسْأَلَ النَّاسَ، فَسَأَلَ النَّاسَ فَقَالَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ: حَضَرْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَعْطَاهَا السُّدُسَ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: هَلْ مَعَكَ غَيْرُكَ؟ فَقَامَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ الأَنْصَارِيُّ، فَقَالَ مِثْلَ مَا قَالَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ، فَأَنْفَذَهُ لَهَا أَبُو بَكْرٍ** ([٣١]).

ومن ذلك أيضًا ما أخرجه البخاري عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ، قَالَ: **كُنْتُ فِي مَجْلِسٍ مِنْ مَجَالِسِ الأَنْصَارِ، إِذْ جَاءَ أَبُو مُوسَى كَأَنَّهُ مَذْعُورٌ، فَقَالَ: اسْتَأْذَنْتُ عَلَى عُمَرَ ثَلاَثًا، فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي فَرَجَعْتُ، فَقَالَ: مَا مَنَعَكَ؟ قُلْتُ: اسْتَأْذَنْتُ ثَلاَثًا فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي فَرَجَعْتُ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا اسْتَأْذَنَ أَحَدُكُمْ ثَلاَثًا فَلَمْ يُؤْذَنْ لَهُ فَلْيَرْجِعْ»** ([٣٢]).

ومن الأمثلة على هذه الشائعات التي توضح منهج الصحابة في مواجهة الشائعات:-

---

([٣٠]) السيرة النبوية لابن هشام ٢ /٢٢٢.

([٣١]) أخرجه الترمذي ٣/٤٩١- ٢١٠١.

([٣٢]) أخرجه البخاري في كتاب: الاستئذان، باب: التسليم والاستئذان ثلاثا، ٨/٥٤- ٦٢٤٥.

- الشائعات الكاذبة التي صنعت ضد الخليفة الراشد عثمان بن عفان – رضي الله تعالى عنه ففي عام ٣٢ هـ، بدأت خيوط الفتنة على يد يهودي ادعى الإسلام هو عبد الله بن سبأ، استغل الرخاء وحلم الخليفة وبدأ ينسج الشائعات المثيرة حوله، فكُشِفَ أمره وطُرِد من المدينة، فخرج إلى الكوفة، ثم البصرة ثم مصر، يحرض بمكر شديد على الخليفة وأمرائه، ويدعو للثورة عليهم، ونجح في استثارة عدد من الناس، فتكاتبوا وتجمعوا في المدينة قبل الحج عام ٣٥ هـ، وعاملهم الخليفة بحلمه الواسع أول الأمر، فحاورهم ودحض الافتراءات التي استثارتهم، فخرجوا من المدينة، لكنهم ما لبثوا أن عادوا إليها، وحاصروا الخليفة في بيته، وزعموا أنهم اكتشفوا رسالة من الخليفة إلى والي مصر تأمر بقتلهم، ولم يكن لعثمان جيش أو شرطة قادرة على مقاومتهم، فانتشروا في المدينة وأخذوا يتصرفون في أمورها، وبلغهم أن جيشًا قادمًا من الشام لنصرة الخليفة، فاقتحموا على عثمان بيته وحاول نفرٌ أبناء الصحابة حمايته، لكن أصحاب الفتنة تغلبوا عليهم وقتلوا عثمان وهو يقرأ القرآن ([٣٣]).

وقد كانت آثارها السيئة على المجتمع في ذلك الوقت، و على الأمة حتى وقتنا هذا، تجمع أخلاط من المنافقين ودهماء الناس وجهلتهم، وأصبحت لهم شوكة وقتل على إثرها خليفة المسلمين بعد حصاره في بيته، وقطع الماء عنه، بل كانت آثار هذه الفتنة أن قامت حروب بين الصحابة الكرام، كمعركة الجمل، وصفّين، بل خرجت على إثرها الخوارج، وتزندقت الشيعة، وترتب عليها ظهور المرجئة، والقدرية الأولى، ثم انتشرت البدع بكثرة، وظهرت فتن وبدع وقلاقل كثيرة، ما تزال الأمة الإسلامية تعاني من آثارها إلى اليوم .

- حادثة الإفك، تلك الشائعة التي طعنت في عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم، الشائعة التي هزت بيت النبوة شهرًا كاملًا، بل هزت المدينة كلها، بل هزت المسلمين كلهم، هذا الحادث الذي كلف أطهر النفوس في تاريخ البشرية كلها آلامًا لا تطاق، وكلف الأمة المسلمة كلها أن تمر به من أشق التجارب في تاريخها الطويل، وعلق قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقلب زوجه عائشة زوجته، وقلب أبي بكر الصديق أبيها، وقلب صفوان بن المعطل شهرًا كاملًا، علقها بحبال الشك والقلق والألم الذي لا يطاق .

([٣٣]) البداية والنهاية ٧/٦ .

وقد كان الرد من الصحابة على تلك الإشاعات وأمثالها:-

- بالإيمان القوي الذي لا يمكن زعزعته، وبأنّ العلاقة مع الله تعالى تفوق كل علاقة، وأنّ التوكّل عليه سبحانه هو الأساس، قال تعالى: **(الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ)** [آل عمران:١٧٣]، وقال سبحانه: **(وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيما)** [الأحزاب:٢٢].
- بالتماسك والتلاحم والثقة، وبالوعي التام لمخططات العدوّ والمرجِفين، وبمحاكمة الإشاعة بموضوعيةٍ وعلميةٍ ومنطقٍ سليم، فقد ورد: "أنّ أبا أيوب خالد بن زيد رضي الله عنه قالت له امرأته أم أيوب: يا أبا أيوب، ألا تسمع ما يقول الناس عن عائشة؟ قال : بلى، وذلك الكذِب، أكنتِ يا أم أيوب فاعلة؟ قالت: لا والله ما كنت لِأفعَلَهُ، قال: فعائشة والله خيرٌ منكِ" [٣٤].

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

([٣٤])(السيرة النبوية لابن هشام ٢٣٦/٣.

ترويج الشائعات من منظور شرعي

الإسلام لا يرضى اختلاق الإشاعة الكاذبة؛ لأن فيها ضررًا، والإسلام لا يرضى الضرر أو ضرار، والكذب مذموم، ومن النصوص الدالة على حُرْمَة إشاعة الكذب والإضرار بالناس: قوله تعالى: **(إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللهِ وَأُولَئِكَ هُم الْكَاذِبُونَ)** [النحل: ١٠٥].

وقوله جل شأنه: **(وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا)** [الأحزاب: ٥٨]، وقوله عن المُرْجفين: **(مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا)** [الأحزاب : ٦١].

وقوله صلى الله عليه وسلم: "**إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ وأموالكم عليكم حرام**" [٣٥].

وقوله: **(إِنَّ أَرْبَى الرِّبا الاستطالة في عِرْضِ مُسْلِمٍ بِغَيْرِ حَقٍّ**" [٣٦].

وقوله: **(أَيُّمَا رَجُل أَشَاعَ على رَجل مسلم بكلمة هو منها بَرئ يُشينه بها في الدنيا كان حقًّا على الله أن يُذيبه يوم القيامة في النار حتى يأتي بنفاذ ما قال**"[٣٧].

وفي رواية: "**من أخاف مؤمنا كان حقًّا على الله ألا يُؤَمِّنه من فزع يوم القيامة**"[٣٨]

ولا شك أن الإشاعة فيها ترويع للمسلم وتخويف ، حتى لقد سمى صاحب الخبر الكاذب فاسقًا، قال تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ)** [الحجرات: ٦].

كَمَا وصفه بأنه يحب الشر للناس، كالمُرْجِفين الذين في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضًا والَّذي يحب الشر للناس ليس مؤمنًا، كما نص الحديث "**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**"[٣٩].

والعقوبة تقدر بقدر الضرر الذي تخلفه وراءها، والآثار التي تتركها في جسد المجتمع الإسلامي، الذي هو الهدف الحقيق من وراء قذف الإشاعة وإطلاقها، وهي بلا شك عظيمة

([٣٥])رواه البخاري ومسلم.

([٣٦])رواه أبو داود.

([٣٧])رواه الطبراني بإسناد جيد.

([٣٨])رواه الطبراني.

([٣٩])رواه البخاري ومسلم.

وخطيرة وتضرب في العمق مباشرة، فكان العقاب الإلهي متواكبًا مع الصدى الذي تحدثه، يقول تعالى في معرض الحديث عن عقاب مروجي الإشاعة: **(لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ)** [النور: ١٩].

وقد دقت لي لطيفة: مبالغة في الستر والإعراض عن إشاعة الفاحشة، قال أبو حنيفة رحمه الله: المصابة بالفجور لا تستنطق؛ لأن استنطاقها إشاعة للفاحشة وذلك ممنوع منه [٤٠].

بل قد رتّب الله عقوبةً وخيمة لمجرد فعل القلب، وهو حب إشاعة الفاحشة بين المؤمنين، ولذا عبّر القرآن بقوله: "يحبون أن تشيع الفاحشة" دون التعبير بإشاعة؛ لأن الإشاعة فعل الفاعل، بخلاف الشائعة .

الحكم الفقهي للشائعات:

لمّا كانت الشائعات تُلحِق بالأفراد و– بالضرورة– المجتمعات أضرارًا غير متناهية، فإنها محرمة في الفقه الإسلامي بأدلة، منها:

- قوله تعالى: **(إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ)** [النور: ١٩].

وجه الدلالة: أن المحبَّ لإشاعة الفاحشة وانتشارها في كل من اتصف بصفة الإيمان، له عذاب أليم في الدنيا بإقامة الحد، والآخرة بعذاب النار، [٤١]، وثبت بأصول الفقه: أن المنهي عنه تتوقع عليه العقوبة والمؤاخذة، ولذلك لا توصف أفعال البهائم والأطفال بذلك [٤٢].

- ومنها قوله تعالى:**(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ)** [الحجرات: ١٢]

دلالة التحريم: أُستفيدت من نهي الشارع عن الظن الذي هو مجرد التهمة بلا سبب؛ كمن يتهم غيره بشيء من الفواحش ولم يظهر عليه ما يقتضي ذلك، وإذا كان بعض الظن منهيًّا عنه، فتكون الشائعات منهيًّا عنها بالأولى والأحرى، لا سيما بما يستتبعها من إساءة الظن وزيادة[٤٣].

---

(٤٠) المبسوط للسرخسي ٥/٧.

(٤١) ينظر: فتح القدير للشوكاني ٤/١٧.

(٤٢) ينظر: المحصول للرازي، ١/١٠١.

(٤٣) ينظر: فتح القدير ٥/٧٦.

- ومنها: بتطبيق القاعدة الفقهية: (لا ضرر ولا ضرار)؛ فإن الشائعات –لا جرم– يترتب عليها كثيرُ ضرر، وعظيم مفاسد، وإن هذه المفاسد والأضرار تلزم إزالتها.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

النتائج

قد انتهت الورقه إلى عدة نتائج، منها:

- خطورة الشائعات، وكونها تسعى إلى تحقيق أغراض عديدة، منها: بلبلة الرأي العام، وتدمير الروح المعنوية، وإثارة الفرقة والعداء، وتكدير الأمن العام.
- للشائعات أضرار بالغة، على المستوى الفردي أو الجماعي، وتأثيرها على الفرد يظهر في أنها تلحق به الأذى والضرر، وهو قد يكون ماديًّا وقد يكون معنويًّا، وقد تؤدي الشائعات إلى حصول الضررين معًا، ولا شك أن هذه الاضرار تلحق بالشخص الأذى؛ لما يلحق به من الازدراء الاجتماعي، أما الاضرار الاجتماعيه للشائعات؛ فإنها تجعل المجتمع ينشغل بما لا يفيد، فبدلًا من أن يوظف أفراد المجتمع الاسلامي جهودهم نحو الهداية والإصلاح، تنصرف وراء الأقاويل، وذلك يخلق أزمات اجتماعيه لا حصر لها.
- كما تؤدي الشائعات الى نشر البغضاء والتحاسد والتشاحن بين المجتمع؛ لأن من نقل عنه الشائعه يحمل البغضاء لمن شرعها عنه وهكذا، والاصل في المجتمع الاسلامي أن يقوم على المحبه والإخاء والتعاون، لا على التشاحن والتباغض والتناحر، وهو ما به تقوم الشائعات.
- حرص المبادئ العامه للشريعه الاسلاميه على محاربة هذه الافة الخطيرة، ووأدها في مهدها؛ فقد دلت نصوص من الكتاب والسنه على شناعة اشاعة الاقوال غير الصادقة.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

المراجع

- **القرآن الكريم.**
- "**الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان**" للإمام القرطبي (ت٦٧١هـ) بتحقيق/ د. عبد الله عبد المحسن التركي، ط/ مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ
- "**إحياء علوم الدين** " لأبي حامد الغزالي (ت : ٥٠٥هـ)، ط/ دار المعرفة – بيروت.
- الأذكار– للإمام النووي **(ت: ٦٧٦هـ)، بتحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، ط/ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، سنة ١٩٩٤م.**
- **الإشاعة ومخاطرها**– رسالة ماجستير بجامعة اليرموك، مبارك عبد الله المفلح.
- **إكمال المعلم بفوائد مسلم**" للقاضي عياض (ت: ٥٤٤هـ)، بتحقيق/الدكتور يحيى إسماعِيل، الطبعة الأولى لدار الوفاء– مصر، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م.
- "**مسند الإمام أحمد**" للإمام أحمد بن حنبل –رضي الله عنه– (ت: ٢٤١هـ)، بتحقيق/ أحمد محمد شاكر، الطبعة الأولى لدار الحديث – القاهرة ، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٥م.
- " **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه**"، المسمى: **صحيح البخاري**، للإمام البخاري (ت: **٢٥٦هـ**)، بتحقيق/محمد زهير بن ناصر الناصر، الطبعة الأولى لدار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ
- "**البداية والنهاية** " لأبي الفداء بن كثير (ت: ٧٧٤هـ)، بتحقيق/ علي شيري، الطبعة الأولى لدار إحياء التراث العربي، ١٤٠٨، هـ – ١٩٨٨ م.
- "**التحرير والتنوير**"، المسمى: «**تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد**» لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت : ١٣٩٣هـ)،ط/ الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤ هـ
- "**تفسير القرآن العظيم**" لأبي الفداء ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ)، بتحقيق/سامي بن محمد سلامة، الطبعة الثانية لدار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م.
- " **تفسير الطبري**"، المسمى: "**جامع البيان في تأويل القرآن**" لابن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، بتحقيق: أحمد محمد شاكر، ط/ مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م.
- "**سنن أبي داود**" لأبي داود السِّجِسْتاني (ت: ٢٧٥هـ)، بتحقيق/ شعَيب الأرنؤوط، و محَمَّد كامِل قره بللي، الطبعة الأولى لدار الرسالة العالمية، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م.

- "**سنن الترمذي**" لأبي عيسى الترمذي (ت: ٢٧٩هـ)، بتحقيق/ بشار عواد معروف، ط/ دار الغرب الإسلامي – بيروت، سنة النشر: ١٩٩٨ م.
- "**السيرة النبوية**" لابن هشام (ت: ٢١٣هـ)، بتحقيق/ مصطفى السقا وآخرين، الطبعة الثانية لمكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي– مصر، ١٣٧٥هـ – ١٩٥٥ م
- "**المعجم الكبير** " للطبراني (ت ٣٦٠هـ)، بتحقيق/ حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط/ دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة.
- علم النفس الاجتماعي، فتحي عكاشة
- "**فتح القدير**" لمحمد بن علي الشوكاني،(ت: ١٢٥٠ هـ)، الطبعة الأولى لدار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت – ١٤١٤ هـ
- "**لسان العرب**" لابن منظور (ت: ٧١١هـ)، الطبعة الثالثة لدار صادر – بيروت– ١٤١٤ هـ.
- "**المبسوط** " لشمس الأئمة السرخسي (ت: ٤٨٣هـ)، ط/ دار المعرفة – بيروت.
- "**المحصول**" للرازي (ت٦٠٦هـ)، دراسة وتحقيق: الدكتور طه جابر فياض العلواني، الطبعة الثالثة لمؤسسة الرسالة ، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م.
- "**المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**" للفيومي (ت: ٧٧٠هـ)، ط المكتبة العلمية – بيروت.
- "**معالم السنن**" لأبي سليمان الخطابي (ت: ٣٨٨هـ)، الطبعة الأولى للمطبعة العلمية – حلب، ١٣٥١ هـ – ١٩٣٢ م .
- "**مفاتيح الغيب**" المسمى: **التفسير الكبير**" لفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ)، ، ط/ دار الغد العربي، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ ، ١٩٩٢مـ .
- "**المفردات في غريب القرآن**" للراغب الأصفهانى (ت: ٥٠٢هـ)، بتحقيق/ صفوان عدنان الداودي، الطبعة الأولى لدار القلم– دمشق بيروت– ١٤١٢ هـ.
- "**مقاييس اللغة** " لابن فارس (ت: ٣٩٥هـ)، بتحقيق/ عبد السلام محمد هارون، ط/ دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
- "**تفسير الماوردي**" المسمى: "**النكت والعيون**"،لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي (ت٤٥٠هـ)، بتحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، ط/دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان.
- " **النهاية في الحديث والأثر**" لابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ)، بتحقيق/ طاهر أحمد الزاوى، ومحمود محمد الطناحي، ط/ المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.